الظواهر الدلالية السياقية لألفاظ الحركة في السور السبع

دينا عبد الرحمن يوسف حسن(*)

الملخص

يعد هذا البحث دليلاً لمن أراد التعرف على بعض ألفاظ الحركات في السور الطوال من القرآن الكريم ، التي صُنفت تبعاً لما يحدث لها من ظواهر دلالية (كالحذف ، والتقديم والتأخير ، والتكرار) وذلك في ضوء التركيب والسياق القرآني ، ويهدف البحث إلى : إظهار أهمية السياق وما يعرض له من ظواهر دلالية تساهم في استكمال دلالات بعض تلك الألفاظ ، وقد اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج القائم على التحليل والوصف ، وذلك من خلال وضع تلك الألفاظ في مجموعات دلالية ثم تحليلها في ضوء هذا التصنيف . وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها :

- تتأثر دلالة ألفاظ الحركة بما يحدث للجملة من تغير تركيبي جاء على خلاف الأصل (كما في ظاهرتي الحذف والتقديم والتأخير).
- قد تحذف بعض ألفاظ الحركات السريعة الواقعة موقع المعطوف عليه ؛ لتحقيق التناسب الدلالي بين سرعة الحركة (المعطوف عليه) وتحقق أثرها (المعطوف) .
- يحذف فعل الحركة الغالبة على الجسم المتحرك بحركتين متناقضتين بينهما ارتباط عطفي فيما يعرف بحذف الاكتفاء.
- يحذف فعل الحركة إذا وقع فعلاً للشرط ؛ للدلالة على تأكيد الحكم ، مع بقاء معموله وأداة الشرط دليلاً عليه .
- حذف فعل الحركة الواقع في جواب الشرط يقع في مواقع التفخيم والتعظيم.
- قد يعترض لفظ الحركة بين لفظي حركة متعاطفين ؛ لمراعاة الترتيب الوجودي في العمل أو الزمن.
- تتقدم ألفاظ الحركة الوضعية على بعضها البعض في السياق العطفي؛ لتفيد التدرج.

توصيات

. محاولة إثراء المكتبة اللغوية بمعجم موضوعي يحمل عنوان معجم الحركات القرآنية.

. دراسة ألفاظ الحركات المعنوية في القرآن الكريم ومنها حركات النفس.

. تطبيق الألفاظ موضوع الدراسة على قطاعات لغوية أخرى غير القرآن الكريم أهمها الحديث الشريف؛ فقد حفل بشواهد عديدة استعانت بالحركة وألفاظها لتعين الأمة على فهم وتعلم ما يلقى عليها من أمور شرعية .

الكلمات المفتاحية: ألفاظ الحركة ، السور السبع ، الظواهر الدلالية

(*) معيدة بقسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب / جامعة السويس.

Semantic and Contextual Phenomena of the Words of Movement in the Seven Suras

Dina Abdel Rahman Yusuf Hassan

Abstract

This research guide for those who wanted to identify some of the words of the movements in the fence sleepless from the Koran, which are classified depending on what happens to them of semantic phenomena (Kalhzv, and presentation and Altabr, and repetition) in light of the composition and context Quranic, research aims to: show the importance of context and displays his semantic phenomena contribute to the completion of some of those connotations of words, has necessitated the adoption of the nature of the research-based approach to the analysis and description, and through the development of those words in the tag groups then analyzed in the light of this classification. The research has come to a range of outcomes, including:

- Influenced by the words of the movement indication of what is happening for a number of compositional change came at odds origin (as in the phenomena of deletion and rendering delays).
- Some words of rapid movements incident may delete it Almatov site; to achieve proportionality between semantic movement speed (Almatov it) and check its impact (Almatov).
- Deletes the dominant movement reaction to moving the body two moves contradictory Inflective link between what is known delete sufficiency.
- Deletes reaction movement if actually signed for the condition; to denote the confirmation rule, with the survival of wrought tool condition and proof it.
- Delete the movement did in fact answer lies in the condition aggrandizement and veneration sites.
- Utter movement may object between verbal sympathetic movement; to take into account the existential arrangement at work or time.
- Progressing words positivism movement on each other in Atfy context; to benefit the gradient.

Recommendations

. Attempt to enrich the language library holds objective glossary glossary Quranic movements address.

. Study the words of moral movements in the Qur'an, including the **self-movements.**

. Application of words on the subject of the study to other linguistic sectors is the most important of the Koran Hadith; the ceremony many evidences hired movement and Olvazaa to appoint the nation to understand and learn what things thrown out of legitimacy.

Key words: Words of movement, the wall of the seven, phenomena Tag

مقدمة

لما كان القليل من صور القرآن يعرض صامتاً ، وأغلب صور القرآن فيه حركة [1]، جاء البحث ليدرس الألفاظ المعبرة عن تلك الحركة ، ولما كانت ألفاظ القرآن من حيث انفرادها قد استعملها العرب ومن بعدهم ، ومع ذلك فإنه يفوق جميع كلامهم ويعلو عليه ؛ لفضيلة التركيب [2]،جاء البحث ليتناول تلك الألفاظ في ضوء بعض الظواهر الدلالية السياقية ؛ باعتبار قرينة السياق هي كبرى القرائن التركيبية ، وقُسم البحث تبعاً لتلك الظواهر إلى ثلاثة أقسام : أولاً: أثر السياق القرآني في دلالة الحذف لألفاظ الحركة ، ثانياً : أثر السياق القرآني في دلالة التقديم والتأخير لألفاظ الحركة ، ثالثاً: أثر السياق في دلالة التكرار لألفاظ الحركة في السور السبع ، وجاءت الألفاظ في تلك الأقسام كإشرات دالة على إعجاز القرآن الكريم ، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

أهمية البحث

– إن هذا البحث يقدم مادة لغوية يمكن الاستعانة بها في بناء معجم حركي قرآني.
– كما يضيف البحث أطر تصنيفية متنوعة ومختلفة لألفاظ الحركة في القرآن الكريم .
– كما يعد البحث نقطة التقاء بين المستويين النحوي والدلالي لألفاظ الحركة في السور السبع .

أهداف البحث

إظهار أهمية السياق ودوره في استكمال دلالات بعض تلك الألفاظ.
بيان الفوائد الدلالية التي تحققت بموجب عوارض التركيب (كالحذف، والتقديم والتأخير).
الكشف عن الدلالات الإضافية الناشئة عن تكرار بعض تلك الألفاظ.

منهج الدراسة

اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج القائم على التحليل والوصف ، وذلك من خلال وضع تلك الألفاظ في مجموعات دلالية ثم تحليلها في ضوء هذا التصنيف .

التمهيد

مفهوم الحركة

الحركة لغة : الحَرَكَةُ ضد السكون [3] ، يقال حُرك الشَّخصُ أو الشَّيءُ : تحرَّك ، خرج عن سكونه[4] ، والحركة " لا تكون إلا للجسم ، وهو انتقال الجسم من مكان إلى مكان ، وربما قيل : تحرك كذا إذا استحال ، وإذا زاد في أجزائه ، وإذا نقص من أجزائه " [5].

ولم تأتي مادة (ح ر ك) أو مشتقاتها في القرآن سوى مرة واحدة فقط في الفعل " تُحَرِّكْ" في قوله تعالى : " لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ "(القيامة16) مخاطبا النبي – صلى الله عليه وسلم – والضمير للقرآن لدلالة سياق الآية أى لا

تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي من قبل أن يُقضى إليك وحيه (لتعجل به) أى لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك ، وقيل لمزيد حبك له وحرصك على أداء الرسالة [6].

الحركة اصطلاحاً : " الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التَدرج ، وقيد بالتدريج ليخرج الكون عن الحركة ، وقيل : هي شُغل حَيِّز بعد أن كان في حَيِّز آخر ، وقيل الحركة : كونان في آنيْن في مكانين كما أن السكون كونان في آنيْن في مكانٍ واحد " [7].

فالحركة تغير متصل ذو سرعة معينة لوضع الشيء في المكان ، وهو للدلالة على الزمان [8] بمعنى أن لكل حركة زماناً ، لأن الجسم المتحرك لا يشغل مكانين في زمان واحد، ولها سرعة وهى النسبة بين المسافة التي يقطعها المتحرك والزمان اللازم لقطعها [9] ، كما تطلق الحركة مجازاً على حركات النفس والذهن والحركات الاجتماعية [10].

ومما سبق فإن الحركة المعنية بالدراسة هي الحركة الحسِّية ، و حسَّ الشَّيءَ أو حسَّ بالشَّيءِ : أدركه بإحدى حواسه [11] ومن ثم فإن أهم وسائل إدراك تلك الحركة التمييز البصري ، والتمييز السمعي، وحاسة اللمس [12] ، ومن ثم فسوف تقتصر الدراسة على ألفاظ الحركية الحسية .

أنواعها

تعددت أنواع الحركة بما يتلاءم مع طبيعة القوة المحركة للجسم فإن كانت خارجة عن المتحرك فالحركة قسْرية والتي يكون مبدؤها بسبب ميل مستفاد من خارج ((كالحجر المَرْمِيّ إلى فوق)) [13] وتخالفها الحَرَكَة الإرادية والتي لا يكون مَبدؤها بسبب أمر خارج مقارناً بشعور وإرادة ((كالحركة الصادرة من الحيوان بإرادته)) [14] ، أما إذا افْتُقِدَ الشعور والإرادة فتلك هى الحركة الطبيعية ((كحركة الحجر إلى أسفل)) [15] ، وهناك حركة عَرَضية يكون عروضها للجسم بواسطة عروضها لشيء آخر بالحقيقة ((كجالس السفينة)) [16] وتخالفها الحَرَكَة الذَّاتية والتي يكون عُرُوضها لذات الجسم نَفسِه[17].

ويمكن تقسيم الحركات في ضوء نظرية الحقول الدلالية [18] إلى أربعة أنواع (أينية ، وضعية ، كمية ، كيفية) – وهذا التصنيف هو وجهة نظر شخصية تعتمد على رؤية الباحثة للمعني بناءً على ما اقتضته المعاجم وكتب التفاسير المختلفة – وسوف تستعين الدراسة بهذا التصنيف في بعض الأحيان.

أهميتها

تعد الحركة من مظاهر الحياة ؛ فهى التي تميز الكائن الحي عن الجماد ، وبألفاظها تجسد المعاني المجردة في صورة حسية – وذلك بالتعاون مع السياق ، كالتعبير عن شدة الغيظ بلفظ الحركة " عضوا" في قوله تعالى :" هَاأَنتُمْ أُولاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" آل

عمران119، والغضب بلفظ ألقى في قوله تعالى : "وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ "الأعراف150/7، وغيرهما الكثير من الشواهد القرآنية ، ومن ثم يتم الكشف عن خبايا النفس وما ينطوي في داخلها من مشاعر وانفعالات [19].

ولأهمية الحركة في التخيل الحسي والتجسيم فـ" قليل من صور القرآن هو الذي يعرض صامتاً ساكناً – لغرض فني يقتضي الصمت والسكون – أما أغلب الصور ففيه حركة مضمرة أو ظاهرة ، حركة يرتفع فيها نبض الحياة ، وتعلو بها حرارتها" [20] .

السياق ودوره في فهم المعنى في ضوء النظرية السياقية

السياق هو "النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة . إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل – لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب – بل والقطعة كلها والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل – بوجه من الوجوه – كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات. والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة ، لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن" [21].

ومما سبق فقد صرح فيرث رائد هذا الاتجاه بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية . أى وضعها في سياقات مختلفة ، وهذا ما يصفه أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم قائلين : " معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى ، وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها " [22]، وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها ، حتى ما كان منها غير لغوي ومعنى الكلمة –على هذا– يتعدد تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها ، أوبعبارة أخرى تبعاً لتوزيعها اللغوي(linguistic distribution) [23] ومن هنا تأتي أهمية السياق .

السياق في التركيب القرآني

النمط التركيبي في القرآن الكريم قد يتعدد معناه فيصبح بحاجة إلى قرينة من خارج الجملة تعرف غالباً باسم "قرينة السياق "وقرينة السياق هذه هي كبرى القرائن النحوية لأنها لا تعتمد عليها فحسب بل تتجاوزها إلى أمور دلالية من العقل أو المقام المحيط بالجملة [24] ، وهكذا تمتد قرينة السياق على مساحة واسعة من الركائز تبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية وعلاقاتها النحوية ومفرداتها المعجمية وتشمل الدلالات بأنواعها من عرفية إلى عقلية إلى طبيعية كما تشتمل على المقام بما فيه من عناصر حسية ونفسية واجتماعية وجغرافية وتاريخية مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق لأن الفرق بين الاستدلال بها على المعنى وبين الاستدلال بالقرائن اللفظية النحوية كالبنية والإعراب والربط والرتبة والتضام ....

إلخ هو فرق بين الاعتداد بحرفية النص والاعتداد بروح النص [25] مما فطن إليه المفسرون فأولوا السياق عناية خاصة ، وقد اتضح اهتمامهم به من خلال عنايتهم بأسباب النزول – وهي من أعظم عناصر السياق الاجتماعي في القرآن الكريم– وقد بلغ اهتمامهم بها بأن جعلوها من العلوم التي يشترط أن يكون المفسر عالماً بها" إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه"[26].

ومما سبق يتضح لنا أن قرينة السياق " هي التي يحكم بواسطتها على ما إذا كان المعنى المقصود هو الأصلي أو المجازي وهي التي تقتضي بأن في الكلام كناية أو تورية أو جناساً إلخ وهي التي تدل عند غياب القرينة اللفظية على أن المقصود هذا المعنى دون ذاك....."[27] ، وبها ستدرس ألفاظ الحركة بإذنه تعالى ؛ وذلك لأن تحديد شكل الحركة تحديداً جوهرياً إنما يتأتى من طريق معرفة العوامل البيئية التي يخضع لها المتكلم ، أو الدخول إلى الوضع الإنساني والمادى الذي صُنعت فيه تلك الحركة ، وكل هذه العوامل تندرج تحت قرينة السياق [28] .

السبع الطوال في القرآن الكريم

قسم العلماء القرآن العزيز أربعة أقسام : الطُّوال ، والمئون ، والمثاني، والمفصّل . وقد جاء في حديث مرفوع أخرجه أبو عبيدة من جهة سعيد بن بشير عن قتادة عن أبي المليح ، عن واثلة بن الأسقف عن النبي – صلى الله عليه وسلم– ، قال : " أعطيت السبع الطوال مكان التوراة ، وأعطيت المئين مكان الإنجيل ، وأعطيت المثاني مكان الزبور ، وفُضِّلت بالمفصّل"[29].

كان للعلماء في السبع الطوال رأيان ، الرأي الأول : كما ذكر الزركشي [30] أولها البقرة ، وآخرها براءة ؛ لأنهم كانوا يعدّون الأنفال وبراءة سورة واحدة ، ولذلك لم يفصلوا بينهما ؛ لأنهما نزلتا جميعاً في مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أما عن الرأي الثاني : فقد حُكى عن سعيد بن جبير أنه عدَّ السبع الطّول: البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، ويونس [31] ، ولم يرجح العلماء في السورة السابعة إحدى الرأيين، ومن ثم يكون الأخذ بالرأيين معاً.

الظواهر الدلالية السياقية لألفاظ الحركة في السور السبع

أولاً : أثر السياق القرآني في دلالة الحذف لألفاظ الحركة

الحذف لغة واصطلاحاً

الحذف لغة "حَذَفَ الشيءَ يَحذِفهُ حذفاً، قطعهُ من أطرافه"[32] ، "وحَذفُ الشيء إسقاطه"[33] ، والحذف هو" قطفُ الشيء من الطَّرَف"[34]. ومن التعريفات السابقة فإن معنى الحذف يدور حول ثلاثة معان : (القطع ، والإسقاط ، والقطف) ، وجميعها مرتبطة بعضها ببعض ، فلابد من أن يكون كل ما تقطفه تقطعه أو العكس ف" القطف قطعك العنب وغيره وكل شيء تقطعه فقد قطفتَهُ"[35] ، أما سقط فـ" السَّقْطَةُ الوَقْعَةُ الشَّدِيدَةُ "[36] ، ولهذا المعنى علاقة بالمعنيين السابقين، فالشيء إذا قطعته أو قطفته سوف يقع ، إلا أن الإسقاط هو الذى تم منه صوغ المعنى

الاصطلاحي للحذف، فالحذف حسب اصطلاح كل علم يطلق على إسقاط خاص- فهو ظاهرة تدخل في مستويات اللغة المختلفة – ففي علم العروض الحذف هو " إسقاط سبب خفيف مثل ((لن)) في ((مَفاعِيلن)) ليبقى ((مَفاعِي))فينتقل إلى ((فعولن)) ويُحذف ((لن)) من فعولن ليبقى ((فعو)) فينتقل إلى ((فعل)) ويسمى محذوفا [37] ، وفي علم الصرف يقتصر الحذف على إسقاط حركة أو حرف لأن اهتمام علم الصرف بنية الكلمة حروفها وحركاتها ، وأما الحذف باصطلاح النحاة – وهو المعني بالدراسة- فيكون في نحو الجملة كحذف كلمة أو أكثرمن كلمة ، وهو بذلك أعم من معنى الصرفيين، أو هو " إسقاط الشيء لفظا ومعنى"[38].

وقد اختلف العلماء حول جواز الحذف في تعريفهم له فمنهم من جعله دون شرط كما في التعريف السابق ، ومنهم من وضع شرطا للحذف نجده في تعريف الرماني (384 هـ) فالحذف عنده هو " إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها في الحال أوفحوى الكلام "[39] ، وهذا ما نجده أيضا عند الزركشي (794 هـ) فـ" الحذف إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل [40]، ولهذا فلابد من وجود دليل أو قرينة يستطيع من خلالها المتلقى أن يفهم المحذوف من الكلام .

الحذف في القرآن الكريم

القرآن معجزة ، نزل وفيه تحد للعرب الذين اعتادوا في كلامهم على الإيجاز والاختصار والحذف ويَعدُّون ذلك فصاحة وبلاغة ، فجاءت فيه أعلى درجات الإيجاز والاختصار والحذف ليصبح هؤلاء العرب عاجزين أمام فصاحته وبلاغته، والحذف في القرآن الكريم يتم لعلم المخاطبين تحقيقا للبلاغة والإيجاز، ويؤكد الزركشي هذا فيوضح أن القرآن الكريم يجري على أنواع من الإيجاز منها إيجاز بالاستغناء عن كلمة أو جملة ؛ لأن في الكلام ما يدل على الحذف لفظا أوسياقا فلا خفاء في معرفة المحذوف ولا إخلال بالفهم ، ولهذا اشترطوا أن يكون فيما أبقي دليل على ما ألقي[41].

فالقرآن له نمطه الخاص في التركيب إذ يجد المتمرس في أساليب العربية وطرائقها في التعبير أن نمط الجملة العربية في القرآن فريد مميز ، ونحن نذكر وجها من أوجه الإعجاز البياني ألا وهو الذكر والحذف للكلمات فقد تذكر الكلمة في موضع ما وتحذف في موضع آخر ، وذكرها وحذفها ليس عشوائيا وإنما لحكمة قد نعلمها وقد لا نعلمها ، وقد نعلم جزءا منها ، ولكن ينبغي أن نعلم أن الحذف إذا نُسب إلى القرآن فإننا لا ننسب الحذف إلى مضمون القرآن بل نسبته إلى تركيب اللغة ، فاللغة تجعل للجملة أنماطا تركيبية معينة إذا لم تشمل على بعض هذه التراكيب عددنا ذلك حذفا.

فائدة الحذف

للحذف فوائد عديدة تتمثل في زيادة اللذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف ، وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن [42]، وذهب أحمد الحوفي إلى ما ذهب إليه سابقوه ، فيقول: " والغرض من هذا الحذف إثارة انتباه المخاطب وإثارة شوقه إلى إدراك المعنى ، فيعظم في نفسه شأنه حينما يدركه ،

كما أنه يشعر بمسرة حينما يستنبط بنفسه ما حذف من الكلام. هذا إلى ما في الحذف من تحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل، مع الوفاء بالمعنى وتشويق المخاطبين(43).

الحذف في ألفاظ الحركة :

قسم العلماء المحذوف من الكلام قسمين : أولهما واجب الحذف ، وثانيهما جائز الحذف ، وقد اتبعت فى بحثي هذا منهجاً مختلفاً ؛ لتحقيق الزيادة والفائدة بما يتماشى مع طبيعة الدراسة والألفاظ المعنية بها ، لذا قمت بالآتي1- الاقتصار على ألفاظ الحركات المحذوفة ؛ لتحقيق فائدة دلالية معينة بحذفها مما ليس تخفيفاً أو اختصاراً أو رعاية للفاصلة القرآنية ،2- تقسيم ألفاظ الحركة تبعاً (لدلالة حذفها في السياق القرآني) - مع الإشارة إلى الدليل على المحذوف منها- إلى :

أ - الحركات الدالة على السرعة

هناك أفعال لحركات معينة يترتب على وقوعها آثار معينة ، فتذكر هذه الآثار من دون ذكر الفعل المؤثرلتدل على سرعة وقوع حركة هذا الفعل إذ تحققت آثارها ولتدل أيضا على سرعة حصول هذه الآثار ، ومن ذلك (حركة الضرب) في قوله تعالى : " وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ " البقرة60/2 إذ حذف فعل الحركة (فضرب) والتقدير(فضرب فانفجرت) (44) ، والذي دل عليه السياق ، فالانفجار إنما يحصل من الضرب لا عن الأمربإيجاده فقد ذكر المسبب- الأثر- الذي هو الانفجار وحذف السبب- فعل الحركة المؤثر- الذي هو الضرب (45) ، ونظير ذلك قوله تعالى: "وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"الأعراف160/7 فالتقدير فضرب فانبجست للدلالة على حتمية وقوع الحركة استجابة للأمر الإلهي، ومما سبق فقد دل حذف فعل الحركة على أن النبي موسى (عليه السلام) لم يتوان عن اتباع أوامر الله سبحانه إذ استجاب لأمر ربه بضرب الحجر بالعصا (بسرعة) وبدون تردد وهذا ما بينه الزمخشري (538 هـ) إذ قال إن الفعل حذف هنا : "للدلالة على أن الموحي إليه لم يتوقف من اتباع الأمر وأنه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة إلى الإفصاح به " (46) ، وكذلك فقد دل حذف الفعل على سرعة حركته وتحقق أثره وهو الانفجار.

ومن الملاحظ أن ألفاظ الحركات السابقة قد جاءت جميعها في موقع إعرابي واحد وهو المعطوف عليه ، كما جاءت جميعها أفعالاً فكان الاستغناء عن الركن الأساسي من بناء الجملة لتحقيق التناسب في الدلالة بين سرعة وقوع ما بعد الفعل المحذوف وبين المسبب له وهو فعل الحركة المحذوف.

ب – الحركات الدالة على المخالفة

والمقصود بالمخالفة هنا المخالفة الشرعية ، فبالتأمل في بعض الحركات المحذوفة ، والواقعة في مواضع العطف في سياق الآيات الخاصة بالأحكام فقد لاحظت ما يلي:

إن الأصل هو عدم مخالفة الأحكام الشرعية ، فإذا جاء اللفظ الذي يخالف الحكم في معناه – سواء بقصد أو بدون قصد من المأمور بالحكم– حُذف ودل عليه ما قبله (المعطوف عليه) ، وجاء بعده ما يوضح كفارة المخالفة ، ومن ذلك قوله تعالى : " أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ..... " البقرة184/2وقوله: " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ .... "البقرة185/2فالتقدير (فأفطر فعدة من أيام أخر) [47] فقد حذف لفظ الحركة (أفطر)– وهو من الحركات الخاصة بالفم واللسان – ودل ما قبله عليه ، وكذلك قوله تعالى:" وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ..... البقرة2/ 196فالتقدير (فحلق ففدية)[48]أي فعليه فدية.

ج – الحركات الدالة على التغليب

وأعني بالتغليب الواقع بين شيئين أو حركتين فتحذف إحداهما للدلالة على أن الحركة المذكورة هي الغالبة على الجسم المتحرك ، ويقع هذا النوع من الدلالة في بعض المقامات التي تقتضي ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بإحداهما من الآخر ويختص غالباً بالارتباط العطفي الذي يقع بين المتضادات، وهذا النوع من الحذف يعرف بحذف الاكتفاء[49] ومنه قوله تعالى :" وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ..... "الأنعام13/6 أي وما تحرك ، وخص السكون بالذكر لأنه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ، ولأن كل متحرك يصير إل سكون[50].

د– الحركات الدالة على الإطلاق

قد تحذف بعض أفعال الحركة لأن في ذكرها تقيد للنص ، بمعنى أن الكلام قد يأتي محدداً بألفاظه، فإذا أراد المتكلم أن يجعل كلامه مطلقاً – ليعم ويشمل كل ما يخطربال المتلقي ، مما يفتح باب التخيل أمامه – فيستخدم الحذف، ونري هذا الإطلاق المعني بالذكر في حذف فعل القول في بعض السياقات باعتباره من الحركات التي تصدر عن جارحة الفم واللسان أو فيما يعرف بالحركة الجسمية المصوتة (voice gestures)[51] ومن الملاحظ كثرة حذف فعل القول في القرآن الكريم " حتى إنه في الإضمار بمنزلة الإظهار"[52].

وقد تحدث عن حذف فعل القول أحد المحدثين بقوله: "هو أشبه ما يكون بلوحة أسقط منها ما لا حاجة به من خطوط ابتغاء التنويه بجوهر الموضوع أو صورة قصد فيها إلى إهمال ما لا يتعلق بالمعنى أو الفكرة التي أريد التعبير عنها

والالتفات إلى الأصل والأساس ، وفيه أيضاً ضرب من ضروب الانقطاع الذي يحمل السامع أو القارئ على توقع أمر ذي بال ولو اتصل الكلام لما أثار قدراً من الانتباه والاهتمام مثل الذي يثيره الانقطاع"[53] وتأتي دلالة الإطلاق المترتبة على حذف فعل حركة القول لتأخذ أشكالاً عدة منها :

1- إطلاق الزمان، فقد يُحذف الفعل لأن في ذكره تقييد للنص بزمن معين كأن يكون ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً "لأن الفعل إنما وضع لتقييد الحدث بالزمن"[54] ومتى ما حُذف الفعل حُذفت معه دلالته على الزمن ومن ذلك قوله تعالى :" وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ..... رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ " (آل عمران3/ 7-8) ففي الآية فعل قول محذوف تقديره على معنى التعليم "قولوا ربنا"[55] ، وحُذف فعل القول هنا ليدل على الإطلاق وعدم تقييد دعائهم بزمن فعل القول ، أي أن دعاءهم بعدم إزاغة قلوبهم بعد الهداية مطلقاً في كل زمان.ومنه قوله تعالى :" ومنه قوله تعالى : " وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ..." البقرة125/2، فقوله تعالى (واتخذوا) جملة مقول قول محذوف تقديره " وقلنا اتخذوا"[56] وفي الآية دلالة على أن الاتخاذ من مقام إبراهيم مصلى مطلقاً في كل زمان.

2 – عدم تقييد النص بأسلوب واحد، وهو ما يعرف عند أهل البلاغة بأسلوب الالتفات وهو" العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول"[57]، وبحذف فعل القول يحدث التفات في الكلام ، ولهذا الالتفات أوالانتقال فائدة عامة تتمثل في جذب انتباه السامع " لأن الكلام إذا نُقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أكثر إيقاظاً للسامع عن الغفلة وتطريباً له واستمالة له في الاستماع والإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد"[58] ، وفوائد ودلالات خاصة بكل موضع ، نستطيع أن ندركها من خلال السياق ، ومن ذلك قوله تعالى:" قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"الأنعام14 ففي هذه الآية فعل قول محذوف تقديره "وقيل لي لا تكونن"[59] ، وفي حذف الفعل "قيل" حدث الالتفات من ضمير لمتكلم إلى ضمير الغائب. مما يجعل السامع يتنبه ويهتم لما يأتي بعد ذلك الحذف أو الانقطاع في الكلام.

3 – تعميم القائل ، فحذف فعل القول يؤدي إلى حذف الضمير الظاهر أو المستتر فيه الذي يشير إلى الفاعل مما يؤدي إلى تعدد الاحتمالات في تقدير القائل كقوله تعالى :" {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ }" الأنعام93/6، فقوله (أخرجوا أنفسكم) يثير لدى القارئ تساؤلاً من الذي يقول لهم هذا القول بعد انقضاء حياتهم الدنيا هل هو المولى عز وجل أم هم الملائكة أم هم المؤمنون، ثم يأتي إعمال عقل القارئ في تقدير المحذوف بما يتوافق والمعنى السياقي والألفاظ الدارجة فيه ، وعليه فإن قوله تعالى (أخرجوا أنفسكم) جملة مقول قول محذوف تقديره (يقولون)

باعتبار أن القائل هم الملائكة لأن فيه تصويراً للموقف إذ الملائكة باسطو أيديهم لقبض أرواحهم يقولون لهم أخرجوا أنفسكم من هذه الشدائد وخلصوها من هذه الآفات والآلام[60].

هـ – الحركات الدالة على تركيز الانتباه

كما يحذف فعل حركة القول في بعض المواضع والسياقات القرآنية للدلالة على الإطلاق – كما سبق – فنجده يحذف في سياقات أخرى للدلالة على تركيز الانتباه لما سيأتي بعد القول المحذوف من مقول ، إذ يسلط الضوء فقط على جملة مقول القول التي هى المقصد من الكلام ، ونجد ذلك في حذف فعل القول الذي يكون في محل نصب على الحال ، فالحال تحذف كثيراً إذا كانت قولاً أغنى عنه المقول[61] ، ويتبع هذا المحذوف جملة مقول قول مفتتحة بقوله (ربنا) مما يدل على أهمية ما سيُلقى من كلام ومن هنا جاءت دلالة الحركة المحذوفة ، ومن ذلك قوله تعالى :" وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "البقرة127/2 فالتقدير " يقولان ربنا" وهذا الفعل في محل نصب على الحال[62] ، فبحذف القول يزيد التركيز في المقول ، وهو جملة الدعاء التي تصف حال هؤلاء الصالحين وكيفية دعائهم علنا نقتدي بهم ، ومن ذلك أيضا قوله تعالى: " الذين الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ "آل عمران191/3فجملة (ربنا ما خلقت هذا باطلا) في حيز النصب بقول مقدر أى (يقولون ربنا) وجملة القول حال من المستكن في (يتفكرون) أى يتفكرون في ذلك قائلين (ربنا ما خلقت هذا باطلا) [63].

و– الحركات الدالة على التأكيد

قد يحذف فعل الحركة إذا وقع فعلاً للشرط ؛ للدلالة على تأكيد الحكم ، مع بقاء معموله وأداة الشرط دليلاً عليه فـ" الذي يجرؤ على حذفه هو دلالة حرف الشرط عليه ، لأن الشرط إنما يتصل بالفعل ويختص به"[64] ، ويأتي بعد معموله فعل يفسر الفعل المحذوف ويكون تقدير الفعل المحذوف من نفس لفظ الفعل المذكور، ويدل إيراد الكلام هكذا على معنى الاختصاص وتقوية الحكم[65] ، ومن ذلك قوله تعالى :" وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ " التوبة6/9 فـ (أحد) فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده لأن (إن) لكونها تعمل العمل المختص بالفعل لفظاً أو محلاً مختصة به فلا يصح دخولها على الأسماء أي (وإن استجارك أحد)[66] ، فالحركة المحذوفة هنا هى الاستجارة باعتبار فعلها من ألفاظ الحركات الجسمية المصوتة الخاصة بجارحة اللسان وما يجري عليه من كلام ، وعليه فإن في هذا الحذف تأكيداً وتقوية للحكم بعدم إيذاء أي مشرك يطلب الإجارة ، فأي مشرك ممن أمر الله بقتالهم إذ طلب الأمان يُجاب طلبه حتى يسمع كلام الله – أي القرآن– ويُذكر له شيءٌ من أمر الله ؛ لتقام عليه حجة الله ، وهو أمن مستمر الأمان حتى يرجع إلى بلاده وداره ومأمنه ، وإنما شرع الله أمان مثل هؤلاء؛ ليعلموا دين الله

وتنتشر دعوة الله في عباده [67].

ز- الحركات الدالة على التعظيم

فمن فوائد الحذف التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام ، لذهاب الذهن في كل مذهب ، وتشوقه إلى ما هو المراد ، فيرجع قاصراً عن إدراكه ، فعند ذلك يعظم شأنه، ويعلو في النفس مكانه [68] ، وتتجلى هذه الدلالة بصورة واضحة في حذف لفظ الحركة الواقع في جواب الشرط فـ" حذف الجواب يقع موقع التفخيم والتعظيم " [69] ودلالة التعظيم هذه يمكن أن تكون لغرض الترغيب أو الترهيب فكأنه " شيء لا يحيط به الوصف .... فلا يتصور مطلوباً أو مكروهاً إلا يجوز أن يكون أعظم منه[70] ، ومنه حذف فعل حركة المشاهدة الخاصة بجارحة العين في قوله تعالى: " {وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ....}"الأنعام6/ 27 وقوله : " فجواب الشرط محذوف تقديره " لرأيت سوء منقلبهم" [71] ، أو لشاهدت ما تقصر العبارة على كنهه أو لتحسروا أو انقطعت أفئدتهم لأن المقام مقام تهويل [72]. ومثله قوله تعالى: "ولو ترى إذ وقفوا على ربهم"(الانعام6/ 30) ، وقوله : " وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ الأنفال50/8 وقوله " وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ....."الأنعام93، ومنه قوله تعالى" اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا " البقرة2/ 73 ففي الكلام حذف دلت عليه الجملة والتقدير " فضربوه فحيي [73] لأن أمر الإحياء عظيم يقتضي الاعتناء بشأنه[74].

ثانياً: أثر السياق القرآني في دلالة التقديم والتأخير لألفاظ الحركة

التقديم والتأخير لغة واصطلاحاً

التقديم من (قدَمَ) وقدَمَهُم يَقدُمُهم : صار أمامهم [75] والتأخير نقيض ذلك . وما التقديم والتأخير إلا إعادة ترتيب بين أجزاء الكلام ، وعرَّفه الزركشي بقوله: "هو أحد أساليب البلاغة ، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة ، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم . وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق"[76] .

أهميته :

كان للتقديم والتأخير أهمية وشأن كبير عند العرب منذ القدم وخاصة عند الحكم على جودة الشعر ورداءته ، وكانت قيمة الشاعر ترتفع ، ومكانته تعلو على قدر أخذه بهذه المسألة فيقول الجرجاني :" ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدِّم فيه شيء ، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان" [77]، وقد عده ابن جني في خصائصه من علامات شجاعة العربية [78] .وتتجلى أهميته في القدرة على التعبير عن معان ودلالات جديدة.

أغراضه :

قد يكون الكلام واحداً في مادته وحروفه ، ولكن قد تختلف صيغته وترتيب

كلماته من متكلم لآخر ، بل عند المتكلم الواحد إذا اختلف المعنى في نفسه ؛ وذلك لأن ترتيب الألفاظ في النطق يكون تبعاً لترتيب المعاني في النفس [79] ، فـ " نحن حينما نقدم بعض أجزاء الجملة تارة ونؤخرها تارة ، فإنا لا نفعل ذلك رغبة في التعبير أو تفنناً في القول فحسب ، إنما ذلك ناشئ عن اختلاف المعنى الذي يريده المتكلم ، فالكلام البليغ لا يجوز أن يكون التقديم فيه لغرض لفظي فقط ، بل يكون مع هذا الغرض اللفظي هدف يتعلق بالمعنى " [80].

ويذكر الزركشي أغراضاً وأسباباً عدة للتقديم والتأخير،منها ما يكون أصله التقديم لا مقتضى للعدول عنه ، كتقديم المبتدأ على الخبر [81] فـ"من المعلوم في صياغة الجملة في اللغة العربية أن كل كلمة فيها لها ترتيب خاص فيها بحسب وضعها.المبتدأ مقدم على الخبر، والفعل مقدم على الفاعل ، والفاعل مقدم على المفعول به ، وفعل الشرط مقدم على جواب الشرط ، والعمدة في الجملة مقدمة على الفضلة المتممة لها، والفضلة هي الكلمات التحسينية مثل : الظرف ، والجار والمجرور ، والحال ، والتمييز ، وغيرها ، هذه تكون بعد العمدة ، وهي الفعل والفاعل. هذا هو الأصل في صياغة الجملة في اللغة العربية . وقد تدعو الأسباب والمقتضيات إلى العدول عن هذا الأصل ، ونقل بعض الكلمات من مواضعها الأصلية في الجملة إلى مواضع أخرى ، بتقديمها أو تأخيرها ،وذلك لتحقيق غرض بلاغي مراد ، والتركيز على معنى بياني ملحوظ" [82] ، أو أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى ، أو إخلال بالتناسب فيقدَّم لمشاكلة الكلام ، ولرعاية الفاصلة أو لعظمه والاهتمام به ، أو أن يكون التقديم لإرادة التعجب من حال المذكور، أو الاختصاص [83] ، وأضاف ابن الأثير على الاختصاص وجهاً آخر وهو"مراعاة نظم الكلام وذلك أن يكون نظمه لا يحسُن إلا بالتقديم وإذا أخر المقدم ذهب ذلك الحسن وهذا الوجه أبلغ وأوكد من الاختصاص"[84].

في ضوء ما سبق فإن الغاية من التقديم والتأخير مرتبطة بالموقف ، وبحسب ما يُراد بالكلام من دلالات .

أنواعه:

جعل الجرجاني التقديم على وجهين :

الأول : ما يكون التقديم فيه على نية التأخير كتقديم الخبر إذا قُدِّمَ على المبتدأ ، وفي هذا التقديم لا يتحول المتقدم عن حكمه .

الثاني : ما يكون التقديم فيه لا على نية التأخير ، ولكن على أن ينقل الشيء عن حكم إلى حكم، وذلك كأن يعمد إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ، ويكون الآخر خبراً له فيقدم تارة هذا على ذاك ، وأخرى ذاك على هذا مثل : (زيد المنطلق) و(المنطلق زيد) [85]. ومن ثم فالتقديم والتأخير يؤثران في معنى الجملة لأن ما يقدم هو المبتدأ أو المسند إليه وما يؤخر هو الخبر أو المسند وأى تغير في هذا الترتيب يؤدى إلى زيادة في الدلالة أو المعنى.

التقديم والتأخير في القرآن الكريم :

إن تقديم وتأخير الألفاظ في القرآن الكريم له أسباب عديدة يقتضيها المقام

وسياق القول ، وذلك لأن العلاقة ليست بين اللفظ المتقدم والمتأخر فحسب وإنما بين المعنى العام للجملة (السياق) والدلالة المقصودة ، والمعنى لا يختلف سواء قدمنا أو أخرنا في حين يحدث التغير في الدلالة ذاتها [86]. كما يعد التقديم والتأخير في التعبير القرآني دليلاً واضحاً على الإعجاز البياني في القرآن.

أقسام التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

ينقسم التقديم والتأخير في القرآن الكريم إلى قسمين:

الأول : تقديم اللفظ على عامله :

كتقديم المفعول به على الفعل ، وتقديم الظرف على الفعل ، أو تقديم الجار والمجرور على الفعل ، أو تقديم الخبر على المبتدأ [87] .

الثاني : تقديم الألفاظ بعضها على بعض في غير عامل .سواء أكانت في آية واحدة أو أن يقدم اللفظ في آية ، ويؤخر اللفظ في آية أخرى مشابهة[88].

أسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

ومن أسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم كما ذكر السيوطي : التبرك كتقديم اسم الله في الأمور ذوات الشأن ومنه قوله :" شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ....." آل عمران 2/ 18 ، والتشريف كتقديم الغيب على الشهادة في قوله :" عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ...." المؤمنون 23 /92 لأن علمه أشرف ، والسبق إما في الزمان باعتبار الإيجاد كتقديم السِنة على النوم في قوله :" لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ....." البقرة 1/ 255 ، أو باعتبار الإنزال كتقديم التوراة على الإنجيل كقوله :" صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى" الأعلى 87 / 19 ، ومن أسباب التقديم أيضاً السببية كتقديم التوابين على المتطهرين في قوله :" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" البقرة 222/1؛ لأن التوبة سبب للطهارة إلى غير ذلك من الأسباب التي ذكرها السيوطي في كتابه [89].

التقديم والتأخير في ألفاظ الحركة:

وقد اتبعت فيه منهجاً خاصاً قائماً على ما يأتي :

1 . الاقتصار على ألفاظ الحركات المتقدمة أو المتأخرة ؛ لتحقيق فائدة دلالية بتقدمها أو تأخرها مما ليس مراعاة للفاصلة القرآنية .

2. تقسيم ألفاظ الحركة تبعاً لدلالة تقدمها أو تأخرها داخل السياق القرآني على النحو الآتي:

حركات أفادت التدرج :

جاء التقديم والتأخير لبعض ألفاظ الحركات الخاصة بأوضاع الجسد وجوارحه ليفيد التدرج في السياق العطفي ، وذلك النحو الآتي:

أولاً : التدرج من الأدنى إلى الأعلى (الترقي) كالتدرج من حركة المشي إلى حركة البطش ومن البصر إلى السمع وجميعها من الحركات الخاصة بالجوارح في قوله تعالى :" أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا....." الأعراف 7 /195 ، فبدأ بالأدنى لغرض

الترقي، لأن جارحة اليد أشرف من الرجل والعين أشرف من اليد والسمع أشرف من البصر [90].

ثانيا : التدرج من القلة إلى الكثرة ، كالتدرج من الطواف إلى الركوع ثم السجود، وهي حركات وضعية خاصة بالجسد في قوله تعالى :" وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ"البقرة 1/ 125، ولهذا التدرج سبب اقتضاه المقام فالحديث هنا عن بيت الله الحرام ، لذا قدم الطائفين لقربهم منه، وهم أقل من العاكفين لأن الطواف لا يكون إلا حول الكعبة، والعكوف يكون في عموم المسجد لذا ثنى بالقائمين وهم العاكفون ، لأنهم يخصون موضعاً بالعكوف ،فكان الأعم قبل الأخص ، ولما كان العاكفون أقل من الراكعين- لأن الركوع لا يلزم أن يكون في المسجد- فجاء العاكفون قبل الراكعين وهم بدورهم أقل من الساجدين وذلك لأن لكل ركعة سجدتين ، وقد يكون سجوداً ليس فيه ركوع كسجود التلاوة وسجود الشكر [91].

ثالثا : التدرج من العام إلى الخاص بحسب ما اقتضاه المقام كالتدرج من السجود إلى الركوع – بعد القنوت – وكلاهما من الحركات الوضعية في قوله تعالى :" يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ " آل عمران 2/ 43، فالحديث هنا موجه إلى مريم ابنة عمران ، فـ" ذكر الأعم ، ثم ما هو أخص منه ، ثم ما هو أخص من الأخص فذكر القنوت أولا ، وهو الطاعة الدائمة ، فيدخل فيه القيام والذكر والدعاء وأنواع الطاعة ، ثم ذكر ما هو أخص منه ، وهو السجود الذي يُشْرع وحده ؛ كسجود الشكر والتلاوة ، و يُشْرع في الصلاة ؛ فهو أخص من مطلق القنوت ، ثم ذكر الركوع الذي لا يُشْرع إلا في الصلاة ، فلا يسن الإتيان به منفرداً، فهو أخص قبله"[92] ، وقيل المراد بـ (اسجدي) صلى وحدك ، وبـ (اركعي) صلى في جماعة [93] لذا قيل (اركعي مع الراكعين) ولم يقل (اسجدي مع الساجدين) فكان من أسباب تقديم السجود على الركوع في الآية أيضا ،أن السجود أفضل حالات العبد فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، وكذلك صلاة المرأة وحدها والمراد في بيتها أفضل لها [94].

حركات أفادت الجبر في الرخصة:

وذلك بتقديم وتأخير بعض ألفاظ الحركات الخاصة بأوضاع التعبد الواقعة موقع الحال.

كما في قوله تعالى :" فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ"البقرة 239/1، وتتحدث الآية عن أحوال المصلين في صلاة الخوف [95] وقدم لفظ حركة المشي (رجالاً) [96] على لفظ حركة الركوب (ركبانا) مع أن الراكب متمكن من الصلاة أكثر من الماشي ؛ فجبراً له في باب الرخصة [97] ، إذ إنه أشد تعباً من الراكب .

وقوله :" الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ....." آل عمران 2/ 191، والمراد بالذكر الصلاة ، والمعنى أنهم يصلون في حالة القيام ، فإن

عجزوا ففي حالة القعود ، فإن عجزوا ففي حالة الاضطجاع ، وجميعها من الحركات الوضعية التي يُتَعَبَّدُ بها ، والمعنى أنهم لا يتركون الصلاة في شيء من الأحوال[98] ومن هنا جاء الجبر في الرخصة في حالة العجز .واختلف ترتيب الحركات الثلاث مع الدعاء في قوله تعالى : "وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا... .." يونس 10/ 12، فجاء الاضطجاع قبل القعود ، وجاء القعود قبل القيام بحسب ما اقتضاه المقام ؛ وذلك لأن الأصل في المضرور العجز لذا قدم الإضطجاع جبراً له في الرخصة تلاه القعود ثم القيام ؛ حتى لايَفْتُر عن الدعاء [99].

حركات أفادت الاختصاص[100]:

جاءت بعض ألفاظ الحركات الجماعية كالحشر والقتال والإخراج متأخرة لتفيد الاختصاص كما في قوله تعالى :" وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ " البقرة 1/ 203 ، وقوله : " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ " المائدة 96/5 ، وقوله :" وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ " الأنعام 6/ 72 ، وقوله :" وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" الأنفال 8/ 24 ، وحَشَرَهُم يَحْشُرُهُم ويَحْشِرهُم حَشْراً : أى جمعهم ومنه يوم المحشر : المجمع ، والحشر : جمع الناس يوم القيامة [101] ، والحركة هنا حركة قسرية لا إرادية لأن القوة المحركة للناس هنا قوة خارجية – فهم مجموعون بأمر الله بالكيفية التي يعلمها الله في الوقت الذي يريده الله (وهو يوم القيامة)– لذا كان من معاني الحشر : السَّوْق [102] ، ولذا بُنِي الفعل للمجهول ، ومن ثم تقدم الجار والمجرور على فعل الحركة ليفيد اختصاص ذلك بالله تعالى فهم يحشرون إليه لا إلى غيره[103].

و قوله تعالى :" وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ....." البقرة 85/1 ، حيث قُدِمَ شبه الجملة من الجار والمجرور (عليكم) على لفظ الحركة (إخراجهم) للتخصيص ، فالكلام هنا موجه إلى اليهود لا إلى غيرهم ، إذ العهد كان بثلاثة أشياء: ترك القتل ، وترك الإخراج ، ومفاداة الأسرى [104] .

ومنه قوله تعالى :" كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"البقرة 1/ 216، حيث تقدم شبه الجملة (عليكم) على لفظ الحركة (القتال) ويُطلق القتال على حركات المحاربة بين اثنين ، وقتله أى أماته بضرب أو حجر أو سم أو علة.... إلخ[105] ، للتخصيص ، فالقتال هنا خاص بالمسلمين مع أعدائهم يومئذ من المشركين لأنهم خالفوهم في الدين وآذوا الرسول والمؤمنين ، فالقتال المأمور به هو الجهاد لإعلاء كلمة الله [106].

حركات أفادت الترتيب[107] :

وذلك في بعض ألفاظ الحركات الخاصة بالوجوب والتكليف ، فتتقدم الكلمة على الأخرى لتقدمها في الزمن أو العمل [108] . كما في قوله تعالى : " التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ " التوبة 112/9، حيث تقدم السجود على الركوع ، وهذا هو الأصل في الأداء أو الوجود، فالركوع يسبق السجود في الصلاة ، فرتبت الحركتان – الركوع والسجود– في الجملة القرآنية على أساس ترتبهما في الفعل والوقوع [109] في حين نجد السجود قد سبق الركوع في موضع آخر كما أشير من قبل وذلك لبعض الأغراض الدلالية.

وكما في حركتي الغَسْل والمسح في قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ....." المائدة 4/ 6 ، فجملة (وامسحوا برؤسكم) معترضة بين المتعاطفين– فالأرجل يجب أن تكون مغسولة كالوجوه والأيادي – وكأن فائدة الاعتراض الإشارة إلى ترتيب أعضاء الوضوء لأن الأصل في الترتيب الذِكْري أن يدل على الترتيب الوجودي [110] ، فكان " إدخال المسح بين الغسلين ، وقطع النظر عن النظير مع مراعاة ذلك في لسانهم دليلاً على قصد الترتيب"[111] .

كما جاء التقديم والتأخير ليفيد الترتيب أيضا مع بعض الحركات المتعلقة بالزمان كما في تقدم حركة اللعب في قوله تعالى :" وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" الأنعام 6/ 32، وقُدِّمَ اللعب ؛ لأن زمانه الصبا، واللهو زمانه الشباب ، وزمان الصبا مقدم على زمان الشباب ، بخلاف ما ورد في الأعراف في قوله تعالى :" الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ" 7/ 51، أُخِّرَ اللعب ؛ لأن ذلك في القيامة ، فذكر على ترتيب ما انقضى ، وبدأ بما انتهى به الإنسان من الحالتين [112].

ثالثاً : أثر السياق في دلالة التكرار لألفاظ الحركة في السور السبع

التكرار لغة واصطلاحاً :

التكرار لغة: من كَرَّ عليه يَكُرُّ كَرًّا وكُرُوراً وتَكْرَاراً: بمعنى الرجوع [113] فهو مصدر كرر إذا ردد وأعاد [114] ، وذلك أن الكاف والراء أصل واحد يدل على الترديد ، ومن ثم فإن رجوعك إليه بعد المرة الأولى ، هو الترديد الذي منه كررت [115] .

التكرار اصطلاحاً : هوإعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع ، أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع في القول مرتين فصاعداً [116] ؛ أو هو أن يكرر المتكلم الكلمة أو الكلمات بألفاظها ومعانيها ؛ لتأكيد الوصف أو المدح أوغيرهما من الأغراض [117] .

أنواعه :

الأول : ما يكون تأكيداً في اللفظ والمعنى جميعاً ، ومن ذلك قوله تعالى : " فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ"، ومما ورد منه في السنة قوله صلى الله عليه وسلم في وصف يوسف الصديق : " الكريمُ ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم " .

الثاني : ما يكون في المعنى دون اللفظ ، ومن ذلك قول أبي تمام :

قَسَّمَ الزَّمانُ رُبُوعنا بَيْنَ الصَّبَا وقبولِها ودَبورها أثلاثا

فالصَّبا والقَبول لفظتان تدلان على معنى واحد ، وهما اسمان للريح التي تهب من ناحية المشرق[118]. والنوع الأول هو الذي سيعنينا في هذه الدراسة .

التكرار في ألفاظ القرآن الكريم :

نزل القرآن بلسان العرب ، وكان من عادة العرب في خطاباتها إذا أبهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه ، أو قصدت الدعاء عليه ، كررته توكيداً ، وكأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه ، أو الاجتهاد في الدعاء عليه ، حيث تقصد الدعاء ، ومن ثم كانت مخاطبات القرآن لهم جارية فيما بين بعضهم وبعض ، وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة [119].

فوائده:

يعد التقرير فائدته العظمى ، وقد قيل : الكلام إذا تكرر تقرر، وقد نبه تعالى على السبب الذي لأجله كرر الأقاصيص والإنذار في القرآن بقوله :" وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا" طه 20/ 113 [120]. كما أن له في القرآن فوائد أخرى عديدة منها :

التأكيد [121] ، كما في قوله تعالى :" يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ" آل عمران 3/ 42، ومنها التعظيم والتهويل [122] كما في قوله تعالى :" الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ " القارعة 101/ 1-2 ، ومنها الوعيد والتهديد [123] كما في قوله تعالى :" كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ " التكاثر 102/ 3-4، ومنها التعجب [124] كما في قوله تعالى :" فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ" المدثر، 74/ 19-20 ، وقد يكون للحث على شكر نعمة من النعم كما جاء في تكرار قوله تعالى في سورة الرحمن : " فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ"[125].

التكرار في ألفاظ الحركة

ومنه تكرار لفظ (حركة الخروج) في قوله تعالى : " وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" آل عمران 3/ 149- 150 ، وذلك لأن في الآيتين خروجين: خروج إلى مكان ترى فيه القبلة ، وخروج إلى مكان لا ترى ، والتكرار هنا أفاد أن الحالتين فيه سواء [126]. والتكرار هنا مفصول ؛ لأنه جاء في آيتين لسورة واحدة.

كما جاء تكرار الخروج أيضاً في قوله تعالى : وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ " البقرة 2/ 84 ، وقوله :" ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ... "البقرة ، 2/ 85 ، فالتكرار هنا مفصول أفاد التعجب من فعلهم .وأكد ذلك الاستفهام التعجبي في قوله تعالى :"

أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ".

(حركة الرمى) في قوله تعالى :" وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى"الأنفال 8/ 17،" فظاهر هذا تناف بين الحالتين ؛ لأنه أثبت في أحد القولين ما نفاه قبله: وهوقوله ما رميت إذ رميت . ووجه الجمع بينهما أنه لما كان الله أقدره على الرمي ومكنه منه وسدد له وأمره به فأطاعه في فعله نسب الرمي إلى الله ، وإن كان مكتسباً للنبي – صلى الله عليه وسلم – مشاهداً منه "[127] ، وأرى اجتهاداً أن تكرار لفظ الحركة هنا أفاد الاختصاص ، بمعنى أن السداد في الحركة منسوب إلى الله لا إلى العبد ، ومن ثم فإن الحركة هنا وإن كانت في ظاهرها إرادية إلا أنها ليست كذلك فلو شاء الله ما مكنه منها حتى روي أنه لما دنا القوم بعضهم من بعض يوم بدر أخذ الرسول قبضة من تراب فرمى بها في وجوه المشركين ، فدخلت في أعينهم كلهم ، وأقبل أصحاب الرسول يقتلونهم ويأسرونهم وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقدرته تعالى [128] والتكرار هنا موصول ؛ لأنه وقع في آية واحدة.

(حركة المسح) وهو من الحركات الوضعية كما في قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا"النساء 43/4، وقوله :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" المائدة 5/ 6 فالمسح في الآية الأولى جاء مع بعض أحكام الوضوء والتيمم ، بينما جاء في المائدة مع جميع أحكام الوضوء والتيمم ، ولهذا حسن إثبات الجار والمجرور (منه) في المائدة – مع المسح – ؛ لأن فيها جميع أحكامها، بينما حسن الحذف في النساء ؛ لأن المذكور فيها بعض أحكامها [129] ، ومن ثم كان السياق في المائدة بمثابة التفصيل بعد الإجمال لما جاء في النساء ، ومن هنا جاء التكرار .والتكرارهنا مفصول ؛ لأنه وقع في آيتن لسورتين

ومنه التكرار الاشتقاقي كما في (حركتي اسوداد الوجه وبياضه) في قوله تعالى:" يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" آل عمران 3/ 106– 107، وكلاهما من الحركات الكيفية التي تتم بالتحول من حال إلى حال ، والتكرار هنا اشتقاقي بين (تبيض ، و ابيضت)، و(تسود، واسودت) وجاء التكرار هنا مفصولاً في مقام التعظيم والتهويل[130] ؛ لأن الحديث هنا عن يوم القيامة .

(حركة الإفاضة) في قوله تعالى : " فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ" البقرة 2/

198، وقوله :" ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّـهَ غَفُـورٌ رَحِيمٌ" البقرة 2/ 199، فالتكرار هنا يقتضي أن هذه الإفاضة غير ما دل عليه قوله تعالى :" فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ" بقرينة (ثم) فإنها توجب الترتيب ، ولو كان المراد من هذه الآية : الإفاضة من عرفات ، مع أنه معطوف على قوله :" فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ" كان هذا عطفاً للشيء على نفسه وأنه غير جائز ولأنه يصير تقدير الآية : فإذا أفضتم من عرفات ، ثم أفيضوا من عرفات، وإنه غير جائز [131]، ولهذا قيـل إن الإفاضة في الآيـة الثانيـة مـن مزدلفـة إلـى منـى بعـد الإفاضـة مـن عرفة[132].والتكرار هنا مفصول .

ومنه تكرار (لفظ المكاتبة) وهي من الحركات الوضعية التي تتم بجارحة اليد في قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَـمًّى فَـاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُـبْ وَلْيُمْلِـلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْـهِدُوا شَـهِيدَيْنِ مِـنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِـلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُـوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّـا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْـهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" البقرة 2/ 282" وأفاد التكرار الاشتقاقي لحركة الكتابة هنـا التأكيد، بقرائن منها الأمر بها – (فليكتب)– بعد النهي عن الإباء عنها – (ولا يأب كاتب أن يكتب)– تأكيداً؛ وذلك لأن المكاتبة أوثق وأدفـع للنـزاع [133]. وجـاء التكرار هنا موصولاً.

نتائج البحث

1- تتأثر دلالة ألفاظ الحركة بما يحدث للجملة من تغير تركيبي جاء على خلاف الأصل (كما في ظاهرتي الحذف والتقديم والتأخير).
2- قد تحذف بعض ألفاظ الحركات السريعة الواقعة موقع المعطوف عليه ؛ لتحقيق التناسب الدلالي بين سرعة الحركة (المعطوف عليه) وتحقق أثرها (المعطوف) .
3- يحذف فعل الحركة الغالبة على الجسم المتحرك بحركتين متناقضتين بينهما ارتباط عطفي فيما يعرف بحذف الاكتفاء.
4- يحذف فعل الحركة إذا وقع فعلاً للشرط ؛ للدلالة على تأكيد الحكم ، مع بقاء معموله وأداة الشرط دليلاً عليه .
5- حذف فعل الحركة الواقع في جواب الشرط يقع في مواقع التفخيم والتعظيم.
6- قد يعترض لفظ الحركة بين لفظي حركة متعاطفين ؛ لمراعاة الترتيب الوجودي في العمل أو الزمن.
7- تتقدم ألفاظ الحركة الوضعية على بعضها البعض في السياق العطفي؛ لتفيد التدرج.
8- تتقدم ألفاظ الحركات الخاصة بأوضاع التعبد ، والواقعة موقع الحال على بعضها البعض ؛ لتفيد الجبر في الرخصة .

توصيات

. محاولة تتبع ألفاظ الحركة في القرآن الكريم كاملاً والكشف عن دلالاتها النحوية.
. محاولة إثراء المكتبة اللغوية بمعجم موضوعي يحمل عنوان معجم الحركات القرآنية.
. دراسة ألفاظ الحركات المعنوية في القرآن الكريم ومنها حركات النفس.
. محاولة إيجاد تصنيفات جديدة لألفاظ الحركات في القرآن الكريم في ضوء التركيب والسياق القرآني.
. دراسة ألفاظ الحركة في القرآن الكريم دراسة شاملة في ضوء المستويات اللغوية الأربعة.
. تطبيق الألفاظ موضوع الدراسة على قطاعات لغوية أخرى غير القرآن الكريم أهمها الحديث الشريف ؛ فقد حفل بشواهد عديدة استعانت بالحركة وألفاظها لتعين الأمة على فهم وتعلم ما يلقى عليها من أمور شرعية .

الاستشهاد المرجعي

1. يُنظر : سيد قطب ،1994 م ، ص 63.
2. ينظر : ابن الأثير ، 1/ 166.
3. ابن منظور ، 1981م ، 844/2 .
4. أحمد مختار عمر، 1429هـ - 2008م ، 1/ 479.
5. الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن، 1/ 150.
6. الألوسي ، مج 14، ج29 ، ص216.
7. الجرجاني ، 2004م ، ص 75.
8. المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية ، 1403هـ - 1983م ، ص70 ، 71.
9. ينظر: أبو زيد هليل ، 1411 هـ - 1991م ، ص 2 .
10. المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية ، ص 70 ، 71.
11. ينظر : أحمد مختار عمر ،1/ 494.
12. محمد داود ، 2002م ، ص38 ، 47.
13. الكفوي، 1419 هـ - 1998 م ، ص378، والجرجاني ، ص 76.
14. الجرجاني ، ص 76.
15. الجرجاني ، ص 76.
16. المصدر السابق ، ص 75.
17. المصدر السابق ، ص 75.
18. ينظر: أحمد مختار عمر ،1429هـ - 2008م ، ص 79 -80 .
19. ينظر : عبد الله الأنصاري ، 2013م ، التمهيد .
20. سيد قطب ، 1994م ، ص 63.
21. محمد سعد محمد ، 2007م ، ص 38.
22. ينظر: أحمد مختار عمر،1429هـ - 2008م ، ص 68.
23. ينظر : المصدر السابق، ص 69.
24. ينظر: تمام حسان ، 1413 ه- 1993م ، ص 212 .
25. ينظر : المصدر السابق ، ص 221.
26. السيوطي، 1907 هـ - 2006م ، ج 3، ص 477 .
27. ينظر: تمام حسان ، 1413 ه- 1993م ، ص 221-222.
28. ينظر محمد العبد ،1431هـ 2010م ، ص 108.
29. الزركشي ، 1/.277
30. المصدر السابق، 1/.277
31. المصدر السابق ، 1/277.
32. ابن منظور، 1981م ، 2 / 810.
33. الجوهري ، 1990م ، 4/ 1341.
34. الخليل بن أحمد الفراهيدي ، 1424 هـ - 2003م ،1 / 297.
35. الأزهري ، 1975م ، ص.281
36. ابن منظور ، 3/ 2037.
37. الجرجاني ، ص.75
38. الكفوي ، ص3.
39. الرماني ، 1976م ، ص.76
40. الزركشي ، 3/.100
41. المصدر السابق ، 3/.111

42. المصدر السابق ، 3/.103
43. مجلة مجمع اللغة العربية ، 1395 هـ - 1975م ، ج35 ، ص .39
44. الزمخشري ، 1431 هـ - 2010م ، 1/146، و الزركشي، 3/.201
45. العلوي، 2/.96
46. الزمخشري ،2/ .75
47. ابن الأثير ، 2/.304
48. ابن هشام الأنصاري ، 2/721، وابن الأثير ، 2/ .304
49. السيوطي ، 3/ .155
50. المصدر السابق ، 3/ .156
51. محمد العبد ، ص 113.
52. البرهان في علوم القرآن: الزركشي ، 3 / .193
53. أحمد عبد الستار الجواري ، 1394هـ 1974م، ص .38
54. عصام نور الدين 1404 هـ - 1984م، ص .38
55. الألوسي ،2/.380
56. الزركشي ، 3 /.193
57. السيوطي ، 1408 هـ - 1998م ،1/ 286.
58. ينظر : العلوي، 2/ .133
59. الزمخشري ، 1/ .615
60. الرازي ، 13/ .90
61. ابن هشام الأنصاري ، 2/ .729
62. الزمخشري ، 1/ .187
63. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني : الألوسي ، 3/219 .
64. العلوي ، 2/ 298.
65. فضل حسين عباس ، دار الفرقان ، ص .272
66. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني : الألوسي ،10/.73
67. ابن كثير ،1408 هـ - 1988م ، 2/.322
68. الزركشي ،3/ .103
69. المصدر السابق ، 3/.180
70. الخطيب القزويني ، هـ - 2003م ، ص 146-.147
71. ينظر: الرازي ، 12/.200
72. العلوي ،1/ .318
73. ينظر: الألوسي1/445 ، و الزركشي، 3/ .179
74. ينظر : الألوسي،1/.445
75. ابن منظور ، 5/ 3552-3553.
76. الزركشي ، 3/ .229
77. الجرجاني ، ص.85
78. ابن جني ،2/ .140
79. فضل حسن عباس ، ص .207
80. المصدر السابق ، ص .211
81. الزركشي ، ج3 ، ص 229: .232
82. صلاح عبد الفتاح الخالدي ،1421هـ - 2000م ، ص.261
83. الزركشي ، ج3 ، ص 229: .232
84. ابن الأثير ، 2/ .211

85. الجرجاني ، ص .86
86. محمد عبد المطلب ، الجيزة ، 1994م ، ص 333،334.
87. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص .261
88. ينظر المصدر السابق ، ص 261-.262
89. السيوطي ، مج2 ،ج 3، ص 35: .38
90. السيوطي ،مج2 ،ج 3، ص .38
91. ينظر : الزركشي ،3/ .246
92. ابن القيم ، 1/ 140
93. ينظر : الزركشي ،3/ 241.
94. ينظر : ابن القيم ، 1/.113
95. ينظر : ابن عاشور ، 2/ 469 .
96. ينظر : ابن منظور ،3/ .1598
97. الزركشي ، 3/ .245
98. الرازي ، 9/ .140
99. المصدر السابق ،17/ .54
100. ينظر : الزركشي ، 3/ .232
101. ابن منظور، 2/ 882 .
102. الدامغاني ، ص .134
103. الزركشي ، 3/ .232
104. ينظر : ابن كثير ، 1/.16
105. ينظر : ابن منظور ، 5/ 3528-.3529
106. ابن عاشور 2/ 319.
107. ينظر : السيوطي، مج2، ج3، ص 37 ، و الزركشي ، 3/ .269
108. أحمد بدوي ، ص .92
109. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص .266
110: ينظر : ابن عاشور ، 6/130.
111. الزركشي ، 3/ .269
112. الكرماني 1406هـ -1986م، ص62، 36.
113. ينظر : ابن منظور ، 5/ .3851
114. الزركشي ، 3/ .9
115. ينظر : ابن فارس دار الفكر ، 1392هـ - 1972م ، 5/ 126.
116. ينظر : محمد الخطابي ، 1991م ، ص 134.
117. ينظر : صفي الدين الحلي ، ، 1991م ، ص .134
118 . ينظر: محمد عبد المطلب ، ط1 ، 1994م ، ص 296، .297
119. ينظر : الزركشي ، 3/ .9
120. ينظر : السيوطي ، مج2، ج 3، ص 170 ، و الزركشي، 10/3.
121. الإتقان في علوم القرآن : السيوطي ، مج2، ج 3، ص 170.
122.ينظر : المصدر السابق ، مج2، ج 3، ص 170 ، و الزركشي، 17/3.
123. ينظر : الزركشي ، 17/3.
124. ينظر : المصدر السابق .
125. فضل حسن عباس ، ص .487
126. ينظر : الكرماني ، 1406هـ - 1986م ، ص .36

127. ابن جني ، 2/ 227.
128. ابن كثير ، 2/ 283.
129. ينظر: الكرماني ص 51، 52.
130. ينظر : الزركشي ، 3/ 17.
131. ينظر : الرازي ، 5/ 196.
132. ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : البيضاوي ، مج1، ج2، ص 179.
133. ينظر : المصدر السابق ، مج1، ج3، ص234.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الأثير ، ضياء الدين . المثل السائر في أدب الكاتب . ط2. الفجالة- القاهرة : دار نهضة مصر .
2. ابن جني ، أبو الفتح عثمان . الخصائص . ط3 ، بيروت -لبنان : دار الكتب العلمية ، 1429هـ -2008م.
3. ابن عاشور ، محمد الطاهر . تفسير التحرير والتنوير . 1884م.
4. ابن فارس . مقاييس اللغة . دار الفكر . 1392هـ 1972م.
5. ابن قيم ، أبو عبد الله . بدائع الفوائد . جدة : دار عالم الفوائد.
6. ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ط1. بيروت - لبنان : دارالفكر ، 141هـ - 1981م.
7. ابن منظور . لسان العرب . القاهرة : دار المعارف ، 1981م.
8. أحمد بدوي . من بلاغة القرآن . نهضة مصر للطباعة والنشر . 2005م
9. أحمد مختار عمر . علم الدلالة . القاهرة : عالم الكتب .
10. أحمد مختار عمر . معجم اللغة العربية المعاصرة . ط1 . القاهرة : عالم الكتب . 1429هـ -2008م.
11. الأصفهاني ، أبو الراغب . المفردات في غريب القرآن . مكتبة نزارمصطفى الباز.
12. الألوسي ، أبو الثناء شهاب الدين . روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني . القاهرة: المكتبة التوفيقية . 2008م .
13. الأنصاري ، يوسف عبد الله . من بلاغة التصوير بالحركة (دراسة في البيان الحاكي). جامعة أم القرى . 2013م.
14. البيضاوي ، ناصر الدين . أنوار التنزيل وأسرار التأويل . ط1. بيروت -لبنان: دار الرشيد،1421هـ - 2000.
15. تمام حسان . البيان في روائع القرآن . ط1 . القاهرة : عالم الكتب ، 1413هـ - 1993م.
16. الجرجاني ، عبد القاهر . معجم التعريفات . القاهرة : دار الفضيلة ، 2004م.
17. الجرجاني ، عبد القاهر . دلائل الإعجاز . ط1 . بيروت : دار الكتاب العربي ، 1425هـ -2005م .
18. الجواري ، أحمد عبد الستار . نحو القرآن ، بغداد : المجمع العلمي العراقي، 1394هـ -1974م
19. الجوهري ، إسماعيل بن حماد . الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية . بيروت : دار العلم للملايين ، 1990م.
20. الحلي ، صفي الدين . شرح الكافية البديعية . بيروت-لبنان : دار صادر . 1991م
21. الخالدي ، صلاح عبد الفتاح . إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني . ط1. عمان - الأردن : 1421هـ -2000م.
22. الخطيب القزويني، جلال الدين . الإيضاح في علوم البلاغة . ط1. بيروت-لبنان : دار الكتب العلمية ، 1424هـ-2003م.

23. الدامغاني ، الحسين بن محمد . إصلاح الوجوه والنظائر . ط4 . بيروت – لبنان : دار العلم للملايين ، 1983م.
24. الرازي فخر الدين. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب . ط1 . بيروت –لبنان : دار الفكر ، 1401هـ –1981م.
25. الرماني ، الحسن بن علي . النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) . ط3. مصر : دار المعارف . 1976م .
26. الزركشي ، بدر الدين . البرهان في علوم القرآن . ط1. القاهرة : مكتبة دار التراث ، 1429هـ – 2008م.
27. سيد قطب. التصوير الفني في القرآن .ط11. القاهرة : دار المعارف .1884م.
28. السيوطي ، جلال الدين . الإتقان في علوم القرآن ، ط2 ، القاهرة : دار الفجر للتراث ، 1907هـ –2006م .
29. السيوطي ، جلال الدين. معترك الأقران في إعجاز القرآن . ط1 . بيروت –لبنان : دار الكتب العلمية ، 1408هـ –1998م.
30. عصام نور الدين ، الفعل والزمن ، ط1، بيروت – لبنان : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، 1404هـ 1984م.
31. العلوي ، يحي بن حمزة . الطراز المتضمن لأسرار البلاغة . مصر : مطبعة المقتطف ، 1914م.
32. الفراهيدي ، الخليل بن أحمد . كتاب العين . ط1 . بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية . 1424هـ – 2003م.
33. فضل حسين عباس . البلاغة فنونها وأفنانها . عمان– الأردن : دار الفرقان.
34. الكرماني ، محمود بن حمزة . البرهان في توجيه متشابه القرآن . دار الفضيلة .
35. الكفوي، أبو البقاء بن موسى . معجم الكليات . بيروت: مؤسسة الرسالة . 1419هـ –1998م.
36. مجمع اللغة العربية . معجم ألفاظ القرآن . مصر : الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث . 1409هـ –1989م .
37. مجمع اللغة العربية. المعجم الفلسفي . القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، 1403هـ –1983م .
38. محمد الخطابي ، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ط1 . بروت – الحمراء : المركز الثقافي العربي ، 1991م.
39. محمد العبد . العبارة والإشارة (دراسة في نظرية الاتصال) . ط4. القاهرة : مكتبة الآداب ، 1431هـ –2010م .
40. محمد داود . الدلالة والحركة ، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة . القاهرة : دار غريب ، 2002م .
41. محمد سعد محمد ، في علم الدلالة . ط2. القاهرة : مكتبة زهراء الشرق ، 2007م.
42. محمد عبد المطلب . البلاغة والأسلوبية . ط1 . الجيزة : الشركة المصرية العالمية للنشر ، 1994م.

43. هليل ، جلال أبو زيد . ظاهرة الحركة في القرآن الكريم . ظاهرة الحركة في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) 1411هـ 1991م.

الدوريات

مجلة مجمع اللغة العربية . مقالة من إيجاز الحذف في القرآن . 1395هـ 1975م.